جامعة الزقـازيق
كلية الدراسات الأسيوية العليا
قسم دراسات وبحوث الأديــان

دَورُ السَّهْرَوَرْدِيَّةُ وَالشِّطَارِيَّةُ فِي نَشْرِ الْإِسْـــــلَامِ فِي الْـهِنْـــــدِ

(دِرَاسَةٍ تَحْلِيلِيَّةٍ مُقَارَنَة)

بحث مقدمة لنيل درجة العالمية في الدكتوراه
في الأديان المقارنة

إعداد الباحث
خالد سليمان رمضان المتولي

(1446هـ/ 2024م)

ملخص:

في ضوء هذه الدراسة بين رحاب أهل العلم والصفاء ممن أسهموا في نشر الإسلام في شتى بقاع الأرض ، قدمت الطرق الصوفية انجازات عديدة بظهور أشعة الإسلام في شبه القارة الهندية مما كان لهم دور عظيم فى نشر الإسلام .

ومن بين هذه الطرق الطريقة السهروردية على يد الشيخ ضياء الدين أبو نجيب عبد القاهر السهروردي ، ثم بعد وفاته، قام مريده وخليفته الأول،وابن عمه شهاب الدين أبو حفص عمر السهروردي، ثم تلاميذه من بعده ، فقد ظهرت الطريقة السهروردية فى القرن السادس والسابع الهجرى ، وهى من أقدم الطر الصوفية فى بلاد الهند،ومن أدوارها قامت بإنشاء الخنقاوات والزوايا والمراكز العلمية للطرق الصوفية و ثم الطريقة الشطارية: فقد كانت أوسع انتشاراً بعد استقرار المسلمين فى بلاد الهند ، وترجع إلى مؤسسها : عبد الله الشطار الإيرانى ، فقد دقت جذورها فى بلاد الهند بفض دعاتها وترويج أفكارها ونشر علومها ومؤلفاتها العلمية، حتى أتت ثمارها .

summary:

In light of this study among the vast circle of scholars and purists who contributed to spreading Islam in various parts of the earth, the Sufi orders made many achievements with the emergence of the rays of Islam in the Indian subcontinent, which played a great role in spreading Islam Among these methods is the Suhrawardi method at the hands of Sheikh Diya al-Din Abu Najib Abd al-Qahir al-Suhrawardi. Then, after his death, his first disciple and successor, his cousin Shihab al-Din Abu Hafs Omar al-Suhrawardi, and then his students after him, the Suhrawardi method appeared in the sixth and seventh century AH.

It is one of the oldest Sufi orders in India, and among its roles it established the suffocations, zawiyas, and scholarly centers for Sufi orders, and then the Shatariyya order. It was more widespread after the Muslims settled in India, and goes back to its founder: Abdullah al-Shattar al-Irani. Its roots were deeply rooted in India. By dispersing its advocates, promoting its ideas, and publishing its science and scientific writings, until it bore fruit.

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله وعلى آله وصحبه وسلم.

أما بعد:

مما لاشك فيه أن المسلمين في شتى بقاع الأرض قد أسهموا إسهامات كثيرة ، وانجازات كبيرة إذ قدموا للبشرية حضارة ناصعة صافيه أنارت لهم دورب الحياة ، وأنقذت الإنسان من ظلم أخيه الإنسان ، ونقلته من حال إلى أحسن حال ، ودليل ذلك ما نُقل على المسلمين في القارة الهندية من انجازات وابداعات فعالة أدت إلى نشر الإسلام في بلاد الهند بشتى معارفه وعلومه ، من بين هذا وذاك "الطرق الصوفية" ، وأخص بالذكر الطريقة السهروردية والطريقة الشطارية، إذ قدمت كل منهما إسهامات عظمى في نشر الإسلام في بلاد الهند وصفحات مضيئة عن أخلاقيات الإسلام ، وكان لهما السبق في نشر الإسلام في بلاد الهند لذا كان تخصيص موضوع الدراسة حول " دور السهروردية و الشطارية في نشر الإسلام في الهند دراسة تحليلية مقارنة " .

- أسباب اختيار الموضوع: وكان لاختيار هذا الموضوع والبحث فيه أسباب منها ما يلي:

1- إشارة بعض أهل العلم، وفي مقدمتهم أساتذتي الأفاضل من أهل التخصص، وحثهم بالبحث في هذا الموضوع.
2- الوقوف على كيفية دخول الإسلام بلاد الهند، واكتساب الطرق الدعوية في نشر الإسلام.
3- الوقوف على جهود مدرسة الطريقة السهروردية وقيمها الأخلاقية في نشر الإسلام، وكذلك المدرسة الشطارية.
4- استخراج الدرر الكامنة بالمقارنة بين السهروردية والشطارية وبيان أسلوب كلاً منهما في تزكية النفس ووسائلها الدعوية، والقيم والسلوكيات التعاملية.
5- التعرف على التصوف في بلاد الهند وبخاصة أصحاب أتباع كلاً من الطريقة السهروردية والشطارية، إذ أنهم يتصدرون لنشر الإسلام بالفكر الصوفي الحنيف.

- أهمية الموضوع:

(1) دراسة الفكر الصوفي والتعرف على الطرق الصوفية في الهند وأماكن انتشارهم.
(2) ضرروة التعرف على علماء وأعلام الفكر الصوفي في شبه القارة الهندية.

(3) التعرف على الأثار (الدينية- والاقتصادية –والاجتماعية – والسياسية) من خلال الطرق الصوفية في بلاد الهند.
(4) التعرف على وسائل وأساليب السهروردية والشطارية في نشر الإسلام.

- أهداف البحث:

1. يهدف البحث إلى التعرف على الطرق الصوفية.
2. كما يهدف إلى إطراق النظر على بلاد الهند وما تحتويه من كنوز ومعالم.
3. يهدف إلى الوقوف على مقاصد وغايات التصوف وأبعاده.
4. إبراز دور واسهامات التصوف في نشر الإسلام في بلاد الهند
5. الوقوف على أخلاقيات المسلمين الدعوية وكيفية استخدامها في الوقت المعاصر.
6. دور الطرق الصوفية وآثارها على البيئة والشعب (من سكان بلاد الهند).
7. إبراز دور المدرستين السهروردية والشطارية في نشر الإسلام في بلاد الهند.

- إشكاليات الدراسة:

- تتعرض الدراسة لبعض التساؤلات حول التصوف ونشأته، وجذوره في بلاد الهند، وهل استطاعت الطرق الصوفية في بلاد الهند أن تشكل معاير مختلفة في الداخل والخارج؟ وكذلك التعرف على دور المدرستين السهروردية والشطارية في نشر الإسلام، مع بيان الفوارق بينهما في الأساليب والوسائل الدعوية.
- ما هو الدور اللامع لمؤسسي كلاً من أصحاب الطريقة السهروردية والشطارية في بلاد الهند ودورهم في نشر الإسلام.
- ما هي الآثار الفعلية للطريقة السهروردية والشطارية على سكان الهند، والدعوية خارج الهند.

- الحدود_الزمانية والمكانية للدراسة : (الحدود الزمانية) : تناولت الدراسة الفترة ما بين من القرن السابع الهجري الي الآن ، (الحدود المكانية): شبة القارة الهندية .
- منهج الدراسة : نظراً لأن موضوع الدراسة يتحدث عن دور الطريقة السهروردية والشطارية في نشر الإسلام في الهند ، سألقى الضوء بالعرض والتحليل لهتان الطريقتان ، فإن الدراسة تتضمن عدة مناهج مختلفة حسب طبيعة ومضمون الدراسة:

اعتمدت في هذه الدراسة على عدة مناهج، منها:-

1- المنهج التحليلي: ويتمّ من خلاله تحليل النص، حيث يعتمد الباحث علي العمليات الثلاث

التي يقوم عليها المنهج التحليلي، وهي التفسير والنقد والاستنباط. (1)
2- المنهج النقدي: ويتم من خلاله التوقف عند النصوص المنقولة؛ ليُنظر فيها بالتمحيص والتدقيق، حيث يقوم الباحث باختبار الآراء قبل التسليم بصحتها. (2)
3- المنهج المقارن: ويتمّ من خلاله عرض الآراء المخالفة للعالِم؛ لأجل المقارنة من باب معرفة محاسن الأشياء بأضدادها. (3)
4- المنهج التاريخي: بهدف الوقوف على حياة العالِم، وبيان جهوده في خدمة العلم والإسلام.

- صعوبات الدراسة : فقد وجدت في هذه قلة المراجع والترجمات بل ندرتها .
- الدراســات الســابقة : بالبحث والتقيب قدر ما أعانني الله تعالي فلم أجد ما يلي .

1- الإصلاح والتجديد التربوي في الإسلام المدرسة السهروردية أنموذجًا ، مجلة تطوير الأداء الجامعى ، بتاريخ 28 يوليو 2021م .
2- الطريقة السهروردية ،وزارة الثقافة والاعلام - دار الشؤون الثقافية العامة ، مقال عشر صفح .
3- الأسماء الادريسية ، شهاب الدين السهروردي .

- خطة البحث والدراسة: مكونه من تمهيد وثلاثة أبواب فيها فصول ومباحث مطالب ، ثم الخاتمة التى تحمل النتائج والتوصيات والفهارس. ✍التمهيد : ويشتمل على التعريف بمصطلحات البحث والدراسة
- الباب الأول: نشأة، وأسبابها وأماكن انتشار الطريقة السهروردية والشطارية .

الفصل الأول: نشأة الطريقة السهروردية، وأسبابها وأماكن انتشارها .
المبحث الأول: نشأة الطريقة السهروردية.
المبحث الثاني: أسباب وأماكن انتشار الطريقة السهروردية.
المبحث الثالث: وسائل النشر للطريقة السهروردية.
الفصل الثاني: نشأة الطريقة الشطارية، وأسبابها وأماكن انتشارها .
المبحث الأول: نشأة الطريقة الشطارية.
المبحث الثاني: أسباب انتشار الطريقة الشطارية.
المبحث الثالث: أنشطة الطريقة الشطارية وأماكن وجودهم.

(1) الدكتور فريد الأنصاري، أبجديات البحث في العلوم الشرعية، ص 96، منشورات دار الفرقان، مطبعة النجاح الجديدة الدار البيضاء، 1997م.
(2) د. غازي حسين مناهج البحث العلمي في الإسلام، ص8، دار الجيل بيروت، ط1، 1990م.
(3) د. عاطف علبي، المنهج المقارن مع دراسات تطبيقية، ص131، دار المجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر بيروت، ط1، 1426 هـ ،2006 م.

- الباب الثاني: شيوخ الطريقة السهروردية والشطارية، وفروعهما، وسلسلتهما ومصادرهما، ووسائل نشرهما .

الفصل الأول: شيوخ الطريقة السهروردية ، وفروعها، وسلسلتها ومصادرها، ووسائل نشرها.

المبحث الأول: مؤسس الطريقة السهروردية.

المبحث الثاني: شيوخ الطريقة السهروردية.

المبحث الثالث: فروع الطريقة السهروردية.

المبحث الرابع: سلسة الطريقة السهروردية.

المبحث الخامس: مصادر الطريقة السهروردية.

الفصل الثاني: شيوخ الطريقة الشطارية ، وفروعها، وسلسلتها ومصادرها، ووسائل نشرها .

المبحث الأول: شيوخ الطريقة الشطارية، وجهودهم في نشر الطريقة.

المبحث الثاني: سلسلة الطريقة الشطارية.

المبحث الثالث: مصادر الطريقة الشطارية.

المبحث الرابع: علاقة الطريقة الشطارية بالديانة الهندوسية.

- الباب الثالث: السلوك عند الطريقة السهروردية و الشطارية .

الفصل الأول: السلوك عند الطريقة السهروردية

المبحث الأول: البيعة، ولبس الخرقة عند الطريقة السهروردية.

المبحث الثاني: الأذكار والأوراد عند الطريقة السهروردية.

المبحث الثالث: المراقبة والسماع عند الطريقة السهروردية.

المبحث الرابع: المجاهدة والخلوة والفناء والوجد عند الطريقة السهروردية.

المبحث الخامس: الصلوات والاحتفالات عند الطريقة السهروردية.

الفصل الثاني: السلوك عند الطريقة الشطارية.

المبحث الأول: آداب الطريقة الشطارية.

المبحث الثاني: المجاهدة والخلوة عند الطريقة الشطارية

المبحث الثالث: الأوراد والأذكار عند الطريقة الشطارية.

المبحث الرابع: التكاليف عند الطريقة الشطارية.

المبحث الخامس: الاحتفالات عند الطريقة الشطارية.

- الخاتمة: وهى تشتمل على النتائج والتوصيات ،، والمصادر والمراجع ،، الفهارس

.

الطريقة السهروردية و الشطارية بين النشأة وأماكن النفوذ والانتشار

الفصل الأول: نشأة الطريقة السهروردية، وأسبابها وأماكن انتشارها.

المبحث الأول: نشأة الطريقة السهروردية.

المبحث الثاني: أسباب وأماكن انتشار الطريقة السهروردية.

المبحث الثالث: وسائل النشر للطريقة السهروردية.

الفصل الثاني: نشأة الطريقة الشطارية، وأسبابها وأماكن انتشارها.

المبحث الأول: نشأة الطريقة الشطارية.

المبحث الثاني: أسباب انتشار الطريقة الشطارية.

المبحث الثالث: أنشطة الطريقة الشطارية وأماكن وجودهم.

الفصل الأول: نشأة الطريقة السهروردية، وأسبابها وأماكن انتشارها.

المبحث الأول: نشأة الطريقة السهروردية: نشأت في القرن السادس والسابع الهجرى ،وهي أقدم الطرق الصوفية ، وهي معاصرة للطريقة الجشتية، لكن انتشار الطريقة السهروردية في بداية أمرها كان أقوى وأسرع من الجشتية. (4)

ويزعم أصحاب هذه الطريقة أن بداية ظهورها من الشيخ ضياء الدين أبو نجيب عبد القاهر السهروردي (5)، ثم بعد وفاته ، قام مريده وخليفته الأول ، وابن عمه شهاب الدين أبو حفص عمر السهروردي، بتبليغ وترويج هذه الطريقة. (6)، فعلم مما سبق وجه تسمية هذه الطريقة بالسهروردية، وهي نسبة إلى المكان الذي ولد فيه المؤسس، وهذا من عادة المتصوفة أنهم يسمون الطريقة إما باسم الشيخ، أو باسم المكان الذي ولد فيه الشيخ (7)، والذي ساهم وساعد في: نشأة وترويج هذه الطريقة شيئان:-

أحدهما: كتب شهاب الدين أبو حفص عمر السهروردي، ومنها "عوارف المعارف" الذي هو مرجع أساسي لجميع الطرق الصوفية، وبين فيه قواعد التصوف.

ثانيهما: تلاميذه، حيث كان له تلاميذ كثيرة دخلوا البلدان، وجهدوا في نشر أفكار الطريقة السهروردية ، لكن لم يكن لهم نصيب وافر في نشرها مثل ما كان لتلميذه بهاء الدين زكريا الملتاني، الذي مكث عند شهاب الدين سبعة عشر يوما وأخذ عنه العلم، وقرأ عليه كتابه عوارف المعارف، ومنحه الإجازة ، فرجع بهاء الدين زكريا من بغداد سنة ٦١٤هـ إلى

---

(٤) حميد الله شاه الهاشمي، أحوال وآثار بهاء الدين زكريا الملتاني ، ص: ٥٥، الناشر: تصوف فاونديشن، الطبعة الأولى: سنة: ١٤٢٠هـ. وذكر التوجيه لكلامه، وهو أن تلاميذ شهاب الدين أبو حفص انتشروا في البلاد، فمثلا في كشمير انتشرت الكبروية فيه، وهي فرع لهذه الطريقة، وفي بنجلاديش دخل فيه جلال الدين التبريزي، وهو تلميذ خاص لشهاب الدين، وفي أحمد آباد كان الناس يزورون لقطب عالم وشاه عالم، وهما سهروردیان، وغير ذلك.

(٥) سهرورد: بضم أوله وسكون ثانيه، وفتح الراء والواو، وسكون الراء، بلدة قريبة من زنجان بالجبال، وقيل بين زنجان وهمذان. معجم البلدان، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (المتوفى: ٦٢٦هـ)، ج٣، ص ٢٨٩، الناشر: دار صادر، بيروت الطبعة الثانية، ١٩٩٥م، عدد الأجزاء: 7. الروض المعطار في خبر الأقطار، أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم الحميري (المتوفى: ٩٠٠هـ)، ص: ٣٢٨، المحقق: إحسان عباس، الناشر: مؤسسة ناصر للثقافة، بيروت، طبع على مطابع دار السراج، الطبعة الثانية، ١٩٨٠ م.

(٦)محمد كليم، أولياء السهروردية في لاهور (لاهور كي أولياء سهرودي)، ص ١٥، الناشر: مكتبة النبوية كج يخش لاهور، الطبعة الأولى: سنة:١٩٦٩م، الطبعة الثانية، ١٩٩٧م.

(٧) بهاء الدين زكريا، أحوال وآثار ص٥٥-٥٦.

ملتان، وقام بالدعوة، وجهد في نشر تعاليم الصوفية، فأنشأ مدرسة سُمِيَت بالمدرسة البهائية ، والتي كانت مشهورة بين الناس، وتوافد عليها طلبة العلم من الأماكن المختلفة، وكان هناك مدرسة أخرى باسم دار العلوم لقطب الدين الكاشاني التي أسسها حاكم ناصر الدين قباجه لكنها لم تكن مشهورة ومقبولة بين الناس [8]. فانتشر خلفاء وتلاميذ بهاء الدين زكريا في بلدانهم، وساهموا في نشر هذه الطريقة، وأقاموا المراكز والخانقاوات، والزوايا لنشر هذه الطريقة ، ومن تلاميذه سيد جلال الدين سرخ بخاري الذي بذل جهدا كبيرا في ترويج هذه الطريقة في منطقة أوج، أنشأ مركزا علميا لنشر هذه الطريقة، وكذلك تلميذه حميد الدين الحاكم السهروردي ، الذي تزوج ببنت بهاء الدين زكريا، وكذلك أنشأ عبد الجليل جوهر بندكي حفيد حميد الدين الحاكم مركزا في مدينة لاهور، وسعى في نشر هذه الطريقة، وغير ذلك من تلاميذه كما سيأتي ذكر بعضهم في البحوث القادمة [9] ، فاستمر الأمر هكذا إلى أن توفي بهاء الدين سنة ٦٦١هـ، وتوارث عنه ابنه صدر الدين محمد عارف، فقام ابنه بنشر هذه الطريقة، وأمر بتوسعة المدرسة البهائية، وأنفق عليها جميع المال الذي كان عنده، ثم جاء بعده ابنه ركن الدين عالم، ثم بدأ أبناءه يتوارثون رئاسة هذه الطريقة بعضهم عن البعض إلى أن وصل هذه السلسلة إلى مخدوم حسن بخش الخليفة الثامن والعشرون من أبنائه، وصاحب كتاب أنوار غوثية ، وامتدت هذه الطريقة إلى الهند وخراسان والعراق عن طريق بهاء الدين زكريا الملتاني، وتكونت بشكل سريع، وأنشأت الخانقاوات والزوايا في أماكن كثيرة، وبدأ العلماء الصوفيون ينتسبون إليها، ويكتبون كتبا مستقلة في نشر تعاليم هذه الطريقة. [10]

(٨)محفل أولياء، شاه مراد السهروردي، ص: ٢٣٣ – ٢٣٤، الناشر : كتب خانه أمجدية، دهلي، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ. يادكار سهروردية (تذكرة السهرودية)، إحسان الحق خاور السهروردي، ص: ١٦٤- ١٦٥.

(٩)يادكار سهروردية (تاريخ السهرودية):ص ١٣٨.

(١٠) أنوار غوثية، حسن بخش، ص ١٨-١٩، مطبعة بريس لاهور. أحوال وآثار بهاء الدين زكريا الملتاني: ص ٥٥-٦٠.يادكار سهروردي(تذكرة السهروردية): ص١٣٨ - ١٨١.

المبحث الثاني: أسباب وأماكن انتشار الطريقة السهروردية

أولا: أسباب انتشار الطريقة السهروردية

لقد انتشرت الطريقة السهروردية في بلاد الهند انتشارا سريعا حيث لم تبقى المدينة إلا وفيها مركز لهم. ولعل أبرز هذه الأسباب:-

1. مساعدة الناس: من أهم اسباب انتشار هذه الطريقة الفقر والجوع في بلاد الهند وخراسان، وذلك لأن هذه المناطق لو يُنظر فيها، فليس لها من الثروة إلا الزراعة في ذلك الوقت.

وبعد قراءة كتب التاريخ يتبين أنه لم يكن هناك أحد يساعد الناس في تسهيل الزراعة بشكل مناسب حتى يحصل النفع الكثير، ويتحسن به حالهم، وقد حاول بعض السلاطين، لكنه لم يفد شيئا، ثم لما نأتي إلى القرن السادس والسابع الهجري (أي فترة انتشار هذه الطريقة) فحدثت في هذه الفترة أزمة اقتصادية كبيرة حتى جاء قحط كبير في تلك الفترة في عهد الخلجيين، واستمر القحط أكثر من عشر سنوات، وهذا كله يدل على أن الحالة الاقتصادية في هذه الفترة كانت سيئة، وأن أكثر أهل الهند كانوا فقراء، لا يستطيعون أن يشتروا الطعام لأهلهم. [11] ، ففي مثل هذه الحالة استغل بهاء الدين زكريا الفرصة وقام بمساعدة الناس، فبنى بيتا خاصا للمسافرين، وبيتا خاصا للدراويش، يأكلون ويشربون، ويبيتون فيها، وكذلك بنى مدرسة لتعليمهم.

وقيل: انتهى القوت في زمن القحط، فاحتاج الناس إلى بهاء الدين زكريا، وجاء الحاكم إليه، واستعانه، فقام بمساعدتهم، وأعطى الحنطة للناس حتى ملئت القدور منها، فهذا الأمر قد أثر على نفوس الناس، وأقبلوا عليه، وتعلموا تعاليمه، وأفكاره ، من مساعدته في تلك الفترة أنه أعطى مائة ألف دينار للمغول كي لا يهاجم عليهم، ومن مساعدته أيضا أنه كان يساعد الطلاب الفقراء الذين جاءوا من الأماكن المختلفة إلى مدرسته، ويوزع عليهم الملابس.

وقد ساعد الناس في التجارة حيث هيَّأ لهم السلعة للتجارة، وكذلك علمهم الزراعة والحرفة، وحثهم على العمل والتجارة، وقال:" إن طلب الرزق الحلال لا ينافي الحب في الله، بل يمكن

(١١)عصام الدين عبد الرزاق، بلاد الهند في العصر الإسلامي، ص ١٩٩–٢٠٧، الناشر: عالم الكتب- القاهرة.

الجمع بينهما"، فهو كان يخالف الصوفية الذين يحثون على ترك الدنيا، فهذا يدل على أنهم كانوا لا يعرفون التجارة، والزراعة، ولا الحرفة، وكذلك ساعد ابنه صدر الدين عارف، الذي ورث من أبيه مالا كثيرا حتى قيل إنه ورث سبعة ملايين نقدا، وورث الأراضي الواسعة، وغير ذلك، لكنه كان سخيا مثل أبيه، وصرف جميع ماله على الفقراء والمساكين، وعلى توسعة المدرسة، ولم يأخذ منها شيئا ، فعلم مما سبق أن هذا الدعم والتعاطف، والتعظيم للفقراء والمساكين يؤثر على نفوسهم، ولا سيما إذا كان الناس فقراء، ولذلك انتشر أمره، وتوافد عليهم الناس، وقبلوا تعاليمهم وأفكارهم. (12)

2. التأثر بالديانة الهندوسية: لا شك في أن بعض من المتصوفة في بلاد الهند متأثر بالفلسفات القديمة، ومنها الهندوسية [13]، وقد قارن بعض العلماء في الهند بين بعض الطرق الصوفية والهندوسية، فوجدوا التشابه بينهما في العقائد، والسلوكيات والآداب، ومجاهدة النفس، وتعذيبها، والزهد، وغيرها، التي تزيد عن حدها ، فكل هذه العقائد والأفكار مأخوذة إما من البوذية (14)، أو الهندوسية، أو الديانات الأخرى، كما ذكر العلماء تفصيل ذلك.(15)، فالطريقة السهروردية من إحدى الطرق الصوفية التي وجد في بعض متبعيها تأثر بالهندوسية، وجعلتها مصدرا لكثير الأفكار؛ وذلك لأن هذه الطريقة نشأت في أحضان

(١٢)بهاء الدين زكريا ، أحوال وآثار: ص ٧٨-٩٥. محفل أولياء، شاه مراد السهروردي، ص ٢٢٣٥ - ٢٣٧. أنوار غوثية: ص ٥١.

(١٣)الهندوسية: يطلق عليها أيضاً البرهمية، وهي: ديانة وثنية يعتنقها معظم أهل الهند، وهي مجموعة من العقائد والعادات والتقاليد التي تشكلت عبر مسيرة طويلة من القرن الخامس عشر قبل الميلاد إلى وقتنا الحاضر. الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة ، مانع بن حماد الجهني، ج٢، ص ٧٢٤، الناشر: دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة: الرابعة، ١٤٢٠هـ.

(١٤)البوذية: هي فلسفة وضعية انتحلت الصبغة الدينية وقد ظهرت في الهند بعد الديانة الهندوسية في القرن الخامس قبل الميلاد. وكانت في البداية تناهض الهندوسية وتتجه إلى العناية بالإنسان، كما أن فيها دعوة إلى التصوف والخشونة ونبذ الترف والمناداة بالمحبة والتسامح وفعل الخير. وبعد موت مؤسسها تحولت إلى معتقدات باطلة، ذات طابع وثني، ولقد غالى أتباعها في مؤسسها حتى ألهوه. الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، مانع حماد الجهني: ج٢، ص ٧٥٨.

()١٥تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مزدولة للبيروني، وهو أول من قام بالمقارنة بينهما، والبوذية لعبد الله نومسوك.

الهندوس؛ لأنها نشأت في ملتان، التي كانت مركزا للهندوس حيث كان لهم معبد كبير فيها، وصنم عظيم مصنوع من الذهب، وكانوا يحجون إليه من كل مكان. [16]

وكان أمام المعبد رباط لبهاء الدين زكريا، فكان يدعو الهندوس والمسلمين جميعا، ودخل عدد كبير منهم في الطريقة السهروردية. [17]، ثم بعد ما فتحت البلاد، فهدموا معبدهم، وتضايقت عليهم الأرض، فرأوا أن يدخلوا في التصوف، وأن يتستّروا بستار الصوفية، فدخلوا في الطريقة السهروردية أنه لا فرق بين الهندوسية وبين تعاليم الصوفية، ولذلك تجدهم بعدما رجع المجاهدون إلى بلدانهم، فارتدوا بعضهم إلى الهندوسية، وتأمروا بمخالفة الأمراء لاسترجاع بلدانهم. [18]

ومما يدل على تشابههم مع الهندوسية أن عددا كبيرا من الهندوس اتبعوا أحد علماء السهروردية، وهو سلطان سخي سرور، واتخذوه إماما، وسموا أنفسهم بالسلطاني نسبة إليه، فكانوا يزورون قبره كل يوم الخميس، فهذا دليل على أنه لا فرق بينهما. [19] ، ومما يدل على التشابه بين عقائدهم اعتراف الهندوسية بذلك، وهو أنه لو تسأل رجلا ذكيا منهم اليوم عن هذا، فيجيب بأنه لا فرق بين الهندوسية والصوفية؛ فإن الهندوس يسجدون للصنم، ويستغيثونه، وأما الصوفية، فهم أيضا يسجدون للقبور، ويستغيثون منه، ولا فرق بينهما، وهذا الكلام سمعته من أحد الإخوة ، فإذا كانت العقائد سواء، والآداب والسلوكيات سواء، واللباس سواء، فما إلا أن يقبله عدد كبير من الهندوس، وهذا من أسباب انتشار الصوفية عموما، و السهروردية خصوصا.

(١٦) المسالك والممالك، أبي اسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي الاصطخري، المعروف بالكرخي (المتوفى: ٣٤٦هـ)، ص١٠٣-١٠٤، الناشر: الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة. بلاد الهند في العصر الاسلامي: ص ١٢.
(١٧) آينه ملتان (مرآة ملتان): ص ١٨٤-١٨٧.
(١٨) أنوار غوثية: ص٥٠. أحوال وآثار بهاء الدين زكريا: ص 68-79.
(١٩) محمد اكرام، آب كوثر (حوض كوثر)، ص٨٢-٨٤، طبع فالكن بريس أردو بازار، لاهور، الناشر: ادارة ثقافت اسلامي لاهور.

3. تأثرهم بالتشيع: لقد تأثر التصوف بالتشيع في الهند على سبيل العموم؛ وذلك لتأثر علماء الصوفية بالتشيع، وذلك لأن بعض العلماء الصوفية المؤسسين للتصوف شيعيون. [20] ، وأما تأثر الطريقة السهروردية بالتشيع، فله سبب خاص، وهو أن الطريقة السهروردية نشأت في ملتان، وكان التشيع موجودا في تلك المنطقة منذ سنة ١٤٣هـ، وهي كانت مفرا للإسماعيليين [21]، وكان في أيام الخليفة المنصور أحد مواليه على السند شيعيا وهو الذي ساعد الإسماعيليين في تسهيل الأمور، والترحيب بدعاتهم، ثم لما علم الخليفة، عزله، وقد نزح إلى السند في فترات مختلفة عدد كبير من قرامطة البحرين وخراسان، وغيرهما، واستقروا هناك حتى قدم داعية كبير وهو جلم بن شيبان من مصر، واجتمعت الإسماعيلية حوله، وكان الوضع السياسي غير مستقر، فتغلبوا وسيطروا على ملتان، وأقاموا الدولة في القرن الرابع الهجري[22]، وهذه هي بداية دولتهم في بلاد الهند، لكن نجح السلطان محمود الغزنوي على القضاء عليهم، ثم بعد فترة استولوا على مقاليد الحكم في ملتان مرة ثانية، وقضى عليهم السلطان الغوري[23] سنة ٥٧٠هـ، بعد هذا البيان الموجز يظهر أن الاسماعيلية كانوا موجودين في تلك المنطقة، ولم ينتهي نشاطهم الدعوي، بل انقرضت دولتهم، ففي هذا الزمن نشأت الطريقة السهروردية ، وبدأت نشاطها الدعوي، وكان بهاء الدين زكريا يدعوا الناس إلى أفكاره في كل قرية صغيرة كانت أو كبيرة، ويبذل جهدا كبيرا، فقبل دعوته كثير من الناس، ومنهم الاسماعيلية، وذلك لوجهين:

---

(٢٠) فلاح بن اسماعيل بن أحمد، العلاقة بين التشيع والتصوف، ص١٨٢، رسالة علمية لنيل درجة الدكتوراه ، ١٤١١هـ). كامل مصطفي شيبي، الصلة بين التصوف والشيعي، ص٤٢٩، الناشر: دار المعارف مصر، الطبعة الثانية.

(٢١) الإسماعيلية: فرقة من فرق الباطنية تزعم أن الإمامة انتقلت من جعفر إلى ابنه إسماعيل، ولها أسماء أخرى فمثلا القرامطة والمزدكية والتعليمية. أبو المظفر الطاهر بن محمد الأسفراييني (المتوفى: ٤٧١هـ)، التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين، ص ٣٨، المحقق: كمال يوسف الحوت، الناشر: عالم الكتب - لبنان، الطبعة الأولى ،١٤٠٣هـ. أبي الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني (المتوفى: ٥٤٨هـ)، الملل والنحل، ج ١، ص ١٩٢، الناشر: مؤسسة الحلبي.

(٢٢) وكان أول حاكم لهذه الدولة هو حميد الاسماعيلي ثم جاء بعده أبو الفتح داوود بن نصر القرمطي. آينه ملتان (مرآة ملتان): ص ٨٠. الاسماعيليون تاريخهم وعقائدهم: ص ٢٦٩.

(٢٣) بلاد الهند في العصر الاسلامي: ص ٤٠، آينه ملتان (مرآة ملتان): ص 47، 49. الاسماعيليون تاريخهم وعقائدهم:269.

الوجه الأول: قبل دعوته معظم الاسماعيلية خوفا؛ فإن السلاطين كانوا من أهل السنة، وكانوا يشددوا عليهم لئلا يقيموا الدولة مرة أخرى، ولذلك هرب بعضهم إلى منطقة كجرات. (24)

الوجه الثاني: أنه لم يبقى منهم في ملتان إلا العوام، وأن أكثر علمائهم قد هربوا، فقبل عامة الاسماعيلية تعاليم الصوفية، وذلك لتشابه تعاليم هذه الطريقة مع الإسماعيلية، وبناء على هذين الوجهين قبلوا التصوف، ودخلوا في الطريقة السهروردية، ولا يعني ذلك أنه لم يبق منهم أحد في ملتان، بل بقي عدد كبير منهم. [25] ، ومما يدل على تأثرهم بالتشيع أن بعض دعاتهم شيعة، فمثلا: كمال الدين عبد الرزاق الكاشاني من الدعاة السهروردية في خراسان، وهو شيعي.

4. العلاقة مع السلاطين والأمراء: لقد انتشرت الطريقة السهروردية في شبه القارة الهندية بسبب علاقة علماء السهروردية مع السلاطين، ولا شك في أن الفكرة تنتشر سريعا بين الناس بمساعدة السلاطين كما انتشرت فكرة الاعتزال [26] بمساعدة بعض الخلفاء العباسيين. [27] ، فقد كان لبهاء الدين زكريا ملتاني علاقات جميلة ووطيدة مع السلطان التمش ، ومما يدل على حسن العلاقة معه أن بهاء الدين حينما يذهب إلى دلهي [28] ، كان يستقبله استقبالا عظيما، ولقبه بشيخ الاسلام، وكذلك استقبل جلال الدين التبريزي استقبالا عظيما بعد وصوله من

---

(٢٤) كجرات : هي المنطقة الواقعة على ساحل بحر الهند شمال مدينة بومباي، وعاصمتها مدينة أحمد آباد. صفحة جوجل ويكيبيديا.

(٢٥) أحوال وآثار بهاء الدين الملتاني: ص ١٧١. أنوار غوثية: ص 141.

(٢٦) الاعتزال : فرقة كلامية تزعم أن العبد خالق لأفعاله خيرها وشرها، وتزعم أن الله تعالى لا يفعل إلا الصلاح والخير ولها الأصول الخمسة بنوا عليها مذهبهم، وهي: التوحيد، العدل، الوعد والوعيد، المنزلة بين المنزلتين، الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. الملل والنحل: ج١، ص٤٥.

(٢٧) منهم الخليفة المأموم، والمعتصم والواثق. أبو الحسين الملطي العسقلاني (المتوفى: ٣٧٧هـ)، التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع، ص ٣٩، المحقق: محمد زاهد بن الحسن الكوثري، الناشر: المكتبة الأزهرية للتراث - مصر.

(٢٨) دلهي : عاصمة الهند، تقع في شمال الهند، وهي أكبر مدينة في الهند. عبد الكريم العفيفي، موسوعة ألف مدينة إسلامية، ص ٢٣٣، الناشر: مكتبة الإسكندرية - بيروت لبنان، الطبعة: ١٤٢١هـ، ٢٠٠٠م.

نيسابور[29] إلى دلهي، وقيل: إن السلطان التمش كان يحضر مجالس الصوفية، ويزور الخانقاوات، ويحب الصوفية ، وكذلك مريده جلال الدين بخاري كان له علاقات حميدة ووطيدة مع السلطان التمش ، كان الوضع السياسي غير جيد وغير مستقر في تلك الفترة حيث كانت تقع الحروب كثيرا بين السلاطين، وكان ناصر الدين قباجه أميراً في ملتان، وقد خالف السلطان التمش في الأيام الأخيرة، فكتب بهاء الدين خطابا إلى التمش، وبيّن فيه مؤامرة قباجه ضد التمش، لكن لم يصل الخطاب إليه، بل وصل إلى قباجه، فلما علم التمش بمخالفته، هجم عليه سنة ٦٢٥هـ ، وساعده بهاء الدين زكريا في السيطرة على ملتان[30] ، قيل إن السلطان ناصر الدين محمود ، وغياث الدين بلبن، حينما وصلا إلى لاهور ثم إلى ملتان، فبايعا بهاء الدين زكريا ، وكانا من مريديه ، ومما يدل على علاقتهم مع الأسرة الحاكمة علاقة عبد الجليل السهروردي في لاهور مع اللودهيون الأفغانيون [31]، وكان سلطان سكندر لودهي ، ودولت خان لودهي أمراء الأسرة اللودهية يحضران إلى مجلسه، ويستمعان إليه ، وكذلك علاقة شاه ركن عالم حفيد بهاء الدين مع سلطان علاء الدين الخلجي ، وابنه قطب الدين الخلجي حيث كان الحفيد يعرض عليهما مشاكل الناس [32].

فاستغل علماء الطريقة السهروردية الفرصة حيث قاموا بحفظ أعراض الناس، وأموالهم، وبحل مشاكلهم بواسطة السلاطين، فتأثر الناس بهم، وتوافدوا عليهم، واستقبلوا دعاتهم الذين أُرسلوا إلى أماكنهم، فانتشرت الطريقة السهروردية بينهم ، إضافة إلى ذلك فإن الوضع

()٢٩ نيسابور :مدينة من مدن خراسان، كانت مجمع العلماء ومعدن الفضلاء، وهي الآن تقع قرب مشهد شمال الشرق في إيران. زكريا بن محمد بن محمود القزويني (المتوفى:٦٨٢هـ)، آثار البلاد وأخبار العباد، ص ٤٧٣، الناشر: دار صادر - بيروت.

()٣٠ منهاج الدين سراج، طبقات ناصري، ج1، ص ٦٢١، ٦٢٤، الطبعة الأولى: ٢٠١٢م..

()٣١ الأفغانيون: هم نسبة إلى احدى القبائل الأفغانية التي كانت تتاجر بين آسيا والهند، ثم تسيطرت على مقاليد الحكم سنة: ٨٥٥هـ، وانتهت أمرها سنة: ٩٣٢هـ، وأول حاكمهم هو سلطان بهلول اللودهي. أحمد الساداتي، تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية، ص ٢٣٦. أحمد معمور العسيري، موجز التاريخ الإسلامي، ص ٢٩٦، الناشر: غير معروف، فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية - الرياض، الطبعة الأولى،١٤١٧ ه.

()٣٢ أحوال وآثار بهاء الدين زكريا: ص ٧٤-٩٦. مفتي غلام سرور لاهوري، حديقة الأولياء، ص ١٤٧-١٥٨، الناشر: تصوف فاونديشن، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ. حامد بن فضل الله جمالي، سير العارفين، ص 201، مترجم: محمد أيوب القادري، الناشر: مركزي أردو بورد لاهور، الطبعة الأولى: السنة: ١٩٧٦م.

السياسي كان سيئ، وكانت تقع حروب بين الأمراء، و في مثل هذه الحالة أنهم يحتاجون إلى الاستقرار، والأمن، والاطمئنان، و استغل علماء السهروردية الفرصة، وبنوا الخانقاوات، وحثّوا الناس على أن الأمن، والطمأنينة، والاستقرار النفسي والروحي في مجالس الذكر، وفي الرياضيات الصوفية، وفي الخانقاوات، فقبل الناس دعوتهم، وانتشر أمرهم، ونسوا أن الطمأنينة في الرجوع إلى كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ.

ثانيا: أماكن انتشار الطريقة السهرودية: لا شك في أن الطريقة السهروردية نشأت في بغداد، ثم انتشرت منها إلى العالم الاسلامي، فهي أوَّل أماكن انتشار هذه الطريقة؛ وذلك لأن شهاب الدين أبو حفص عمر كان يعيش في بغداد، وكان له مدرسة فيها، ويأتي إليها الناس من الأماكن المختلفة.

وسأذكر أبرز الأماكن التي انتشرت منها الطريقة السهروردية، وهي ما يلي:

1. ملتان [33]: تعتبر ملتان في كتب الصوفية من أهم المدن، ويُلقب عندهم بمدينة الأولياء، وقد أُلفت كتب كثيرة في أوليائها، ومنها "كتاب تذكرة أولياء ملتان"[34]، وهي من الأماكن التي انتشرت منها هذه الطريقة، بل المركز الثاني مرتبة لنشر هذه الطريقة؛ وذلك لأن بهاء الدين زكريا الملتاني عاش في هذه المدينة، وقد تقدم أنه بذل جهدا كبيرا في نشرها، وأسس المدرسة البهائية الصوفية، التي كان يدرس فيها، وكذلك أنشأ الخانقا فيها لمجالس الذكر، وغير ذلك من الأمور التي سبق بيانها في أسباب نشر هذه الطريقة ، ثم جاء بعده ابنه صدر الدين عارف، وتولى الأمور، وتبع تعاليم أبيه، ثم جاء بعده حفيده، سلك مسلك أبيه، وجده، وانتهج

---

(٣٣) ملتان: بضم الميم وسكون الواو، واللام لكن المشهور ملتان، بغير الواو، مدينة عظيمة منيعة حصينة، وفيها صنم كبير للهنود يحجون إليه كل سنة، تقع هذه المدينة حاليا في باكستان، وهي من أكبر مدن البنجاب، وتقع في جنوبها، وقيل: إن ملتان اسم للصنم الكبير فيها، وقيل: اسمها ملتانه. تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذوله: ص٢٢٣. معجم البلدان للحموي: ج5، ص ٢٢٧. آثار البلاد وأخبار العباد: ص١٢١. امتياز حسين شاه، تذكرة أولياء ملتان ، ص ١٢، الناشر: كتب خانه حاجي نياز أحمد، ملتان.

(٣٤) مؤلف الكتاب هو السيد امتياز حسين شاه مبارك باد، ذكر فيه ترجمة ١٦٤ وليا.

منهجهم، ففي زمن هؤلاء الثلاثة انتشرت الطريقة من ملتان إلى معظم بلاد الهند وخراسان، ولم تبقى مدينة إلا ودخلت فيها هذه الطريقة[35].

2. لاهور[36]:من أهم الأماكن التي انتشرت فيها الطريقة السهروردية، و هذه المدينة لها أهمية عظيمة عند الصوفية، ويوجد فيها المراكز لمعظم الطرق الصوفية، وسميت بمدينة الأولياء ، وقد كتب أحد علماء الصوفية كتابا وسماه بتذكرة أولياء السهروردية في لاهور [37]، وجمع فيه ١٠٦ ولياً من السهروردية الذين عاشوا في لاهور، وسكنوا فيها، ودعوا الناس إلى هذه الطريقةوأوّل من قدم المدينة من علماء السهروردية [38]، هو سيد أحمد بن زين العابدين، الملقب بسلطان سخي سرور ، وهو مريد وتلميذ لشهاب الدين أبو حفص عمر، لكنه لم يمكث كثيرا فيها، بل رجع إلى بلده ديرا غازي خان [39]، ثم جاء سلطان التاركين حميد الدين أبو حاكم، وبدأ بالدعوة فيها، ثم جاء حفيده عبد الجليل بن أبي الفتح بن عبد العزيز في أيام السلطان سكندر اللودي [40] إلى لاهور، وأسس الخانقا الجليلية، وبدأ بنشر هذه الطريقة، وتوافد عليه طلاب العلم أفواجا حتى دخل في خانقاه أبناء الملوك، وكان حاكم لاهور دولت خان اللودي يحضر إلى مجلسه، فبذل عبد الجليل جهدا كبيرا في نشر هذه الطريقة في مدينة لاهور، وحصل له القبول عند الناس، والوجاهة العظيمة عند الملوك، والأمراء[41]، ومن العلماء السهروردية الذين بذلوا جهدا كبيرا لنشر هذه الطريقة في لاهور محمد بن صالح القرشي السهروردي، الذي كان قاضيا ومفتيا في عهد اللوديين في لاهور، وكان حفيدا لبهاء

()٣٥ محمد سعيد، سلسة السهروردية، ص ١٦٠-١٦١،١٧١، الناشر : كيلاني برنتير كراتشي، الطبعة الأولى: سنة ٢٠٠١م.

()٣٦ لاهور: وهي مدينة كبيرة في باكستان، وعاصمة بنجاب، وتُسمى قلب الباكستان، وتقع في شمال شرق باكستان. موسوعة ألف مدينة اسلامية: ص427.

()٣٧ هذا الكتاب لمحمد دين كليم، وله كتاب آخر: علماء الجشتية في لاهور، وكتاب آخر علماء النقشبندية في لاهور.

()٣٨ ذكر في كتاب أولياء السهروردية في لاهور أن أول من جاء من علماء السهروردية إلى لاهور هو عبد الجليل بن أبي الفتح، لكن الصحيح أن سلطان سخي سرور قبله. أولياء سهروردية في لاهور لمحمد دين كليم: ص 17.

()٣٩ ديرا غازي خان: تقع في باكستان حاليا .

() ٤٠وتزوج ببنت سكندر اللودي.

() ٤١لاهور مي سهروردي أولياء (أولياء السهروردية في لاهور): ص ٧٢ - ٧٦.

الدين زكريا الملتاني، فأسس المدرسة فيها، وكان يدرس فيها تعاليم الطريقة السهروردية [42]، وسعى سعيا عظيما لنشر هذه الطريقة، فنجح في ذلك لقدرته ومنصبه ، وقد دخل المدينة عدد كبير من علماء السهروردية، لكن لضيق المقام، وخوفا من الإطالة اكتفيت على ذكر كيفية ابتداء هذه الدعوة من لاهور، وجعلها مركزا.

3. مدينة أوج[43] : من أهم الأماكن التي انتشرت فيها الطريقة السهروردية، وأول من نزل المدينة من علماء السهروردية هو سيد جلال الدين مير سرخ بخاري، كان من أصدقاء بهاء الدين زكريا الملتاني، ومن مريديه، والذي أرسله بهاء الدين إلى هذه المدينة للدعوة، وبذل جهدا كبيرا في نشر هذه الطريقة، وأسس الخانقا الجلالية البخارية في هذه المدينة، وكان يرسل الدعاة إلى المناطق الأخرى كما أرسل جماعة من الدعاة السهروردية إلى بنجال حيث كان عددهم سبعمائة داعية، وعلى رأسهم حفيده سيد جلال مجرد سلهتي[44]، فحينما وصلوا إلى بنجال عددهم ٣١٣؛ وذلك لأنه عيّن الداعية في كل منطقة[45]، ثم تولى بعد وفاته أبنائه وأحفاده رئاسة هذا الخانقا، ومن أحفاده المشهورين في شبه القارة الهندية سيد حسين جلال الدين الملقب بجهانيان جهان كشت[46] كان مريدا لركن الدين حفيد بهاء الدين الملتاني، فقام بالدعوة في هذه المدينة، وأرسل الدعاة إلى المناطق المختلفة أيضا، وكذلك أخوه سيد صدر

()٤٢ لاهور مي سهروردي أولياء (أولياء السهروردية في لاهور): ص ١٣٦.

()٤٣ أوج: تقع هذه المدينة في بنجاب باكستان في محافظة بهاولبور، وهي مدينة تاريخية، فيها مزارات كثيرة يزورها الناس كانت تسمى قبل ولادة عيسى عليه السلام بأوج، ثم تغير اسمها إلى الاسكندرية بعد ما فتح الاسكندر الأعظم هذه المدينة، وقيل: كان هود حاكما على هذه المدينة قبل المسيح، وبنى قلعة كبيرة، وسماها بهود، ثم تُغيّرت بعد مرور الزمن إلى هوج، ثم تُغيرت إلى أوج، وقيل: إن هذه المدينة مرتفعة من سطح البحر، فقيل لها: أوج في اللغة السرائيكية، معناها مرتفعة. كان رجل اسمه راجه ديو كر سيخ، غيّر اسم هذه المدينة، وسماها باسمه، فحينما جاء جلال الدين سرخ بخاري، فغير لها الاسم، وسماها باسمها القديم، ثم انقسمت المدينة إلى ثلاثة أقسام: ١- أوج بخاري؛ لأنهم كانوا يسكنون فيها، ولهم مزارات فيها، ٢- أوج كيلاني؛ لأنه يسكن فيها أحد ابناء عبد القادر الكيلاني، ٣- أوج مغول؛ لأن حاكم المغول كان يعيش فيها، وقيل: أوج جمالي. غلام صفدر رضا القادري، تذكرة سادات بخارية، ص ٢٦٦-٢٧١، الناشر: فاطمية اسلامك سنتر، الطبعة الأولى : السنة : ٢٠١٦ م.:.

()٤٤ وتوفي في سلهت سنة ٧٤٠هـ، يادكار سهروردية (تذكرة السهروردية) :ص 602-603 .

()٤٥ تذكرة سادات بخارية: ص٢٨٥-٢٨٦

()٤٦ جهانيان جهان كشت: ولد سنة ٧٠٧هـ بمدينة أوج في أيام علاء الدين الخلجي وتوفي سنة: ٧٨٥هـ في أيام فيروز شاه . تذكرة سادات بخارية: ٢٨٨.

الدين راجن قتال[47] ، كان يذهب إلى منطقة كجرات ويدع الناس هناك إلى الطريقة، وتقول مصادر الطريقة: إنه كان يهتم بأصحاب الطريقة أولا، ثم يدع الآخرين، وكان معروفا بحسن الترتيب والتنظيم في الدعوة[48]، العلماء الذين نزلوا المدينة جمال الدين خندان رو، وهو مريد لصدر الدين عارف، فأسس المدرسة العلمية المسمى بالمدرسة الجمالية[49]، وتخرج منها عدد كبير، ومنهم السيد حسين جلال الدين المعروف بجهانيان جهان كشت، ثم تولى رئاسة المدرسة ابنه رضي الدين الملقب بذخيرة العلم.

4. الكشمير: وهي من أهم الأماكن التي نزل بها دعاة السهروردية، وبدأ فيها نشاطهم الدعوي، وقبل الناس دعوتهم ، وأول من قدم الكشمير من الدعاة السهروردية هو مشرف الدين المعروف ببلبل شاه الكشميري في سنة ٧٣٤هـ بأمر مرشده، وقد بني له المسجد الكبير في كشمير، فكان إماما وخطيبا فيه ، ثم جاء بعده السيد جمال الدين الدهلوي السهروردي، كان يسكن في دلهي [50]، لكنه كان يأتي إلى الكشمير للدعوة، وتقول مصادر الطريقة أنه أسلم على يديه عدد كبير من الناس في كشمير، وبايعه عدد كبير، ثم رجع إلى دلهي، وخلّف في كشمير حمزة الكشميري[51]، ثم جاء بعده داود خاكي المعروف ببابا خاكي، فانتشرت الطريقة السهروردية في كشمير انتشارا واسعا بسبب ورودهم .

5. دلهي : كانت دلهي عاصمة للحكومات الاسلامية في شبه القارة الهندية، فهي مكان ذو أهمية بالغة، ولذلك اتخذها معظم الطرق الصوفية من السهروردية، و الجشتية [52]، و النقشبندية

()٤٧ صدر الدين راجن قتال: ولد سنة ٨٣٧هـ وتوفي سنة : ٨٢٧هـ ودفن في أوج، ومزاره إلى الآن موجود. حديقة الأولياء : ص157 - 159 ، وتذكرة سادات بخارية: ٣٣١

()٤٨ (تاريخ السهروردية في الهند) لمحمد سعيد: ص ١٨٦.

()٤٩ سير العارفين: ص ٢٢٥.

()٥٠ كان مريدا لجلال الدين جهانيان جهان كشت توفي سنة ٩٤٨. حديقة الأولياء: ص١٦٥.

()٥١ حمزة الكشميري: هو حمزة بن ملك عثمان رينة من دعاة السهروردية في كشمير، وهو في مرتبة الأبدال عندهم، ولد سنة ٩٠٠هـ، توفي سنة ٩٨٤. حديقة الأولياء: ص١٦٥، ويادكار سهروردي (تذكرة السهروردية) : ص ٦٤٧ .

()٥٢ الجشتية : طريقة صوفية منسوبة إلى معين الدين الجشتي، المتوفي سنة: ٦٢٧هـ، ومدار هذه الطريقة على الذكر الجلي، عامر تامر، معجم الفرق الإسلامية، ص ١٠٣.

[53] مركزا لنشر أفكارهم ، ومن أشهر دعاة السهروردية الذين جاؤوا إلى دلهي هو نور الدين مبارك الغزنوي الدهلوي، كان مريدا لشهاب الدين السهروردي، وبدأ بالدعوة في هذه المدينة، ولقبه السلطان التمش بشيخ الاسلام، وكذلك لقب بأمير دلهي أيضا.

وكذلك جلال الدين التبريزي نزل بهذه المدينة، وبذل جهدا كبيرا لنشر أفكار السهروردية، ثم ذهب إلى بنجال، وبذل جهدا كبيرا هناك لنشر أفكار السهروردية، فكان نشاطه الدعوي في بنجال أكثر من دلهي؛ فأنشأ الخانقا فيها، وقد سبق بيان أن السيد جلال الدين مجرد سلهتي أيضا ذهب إلى بنجال للدعوة ، ومن العلماء السهروردية الذين قدموا دلهي هو القاضي حميد الدين الناكوري ، الذي ترك القضاء، وبدأ بالدعوة، وهو أول من روّج السماع في الطريقة السهروردية ،وكان بهاء الدين زكريا الملتاني يأتي إلى دلهي كثيرا، ويقيم المجالس العلمية فيها، وكان السلاطين يزوره أيضا.

6. بهار [54] : أول من دخل هذه المدينة من الدعاة السهروردية لنشر أفكار الطريقة هو شهاب الدين بن محمد المشهور بالشيخ جكجوت [55]، كان مريدا لشهاب الدين السهروردي، وأسس الخانقا لمجالس الذكر، وللتربية الروحية، ولم تذكر المصادر عن مدرسته شيئا، وبذل جهدا كبيرا لنشر هذه الطريقة، وبني على قبره مزارا كبيرا، يزوره الناس[56]، ومن أحفاده شرف الدين يحي منير .

()٥٣ النقشبندية: طريقة صوفية منسوبة إلى محمد بهاء الدين شاه نقشبند، المتوفي سنة: ٧٩١هـ، ومعظم تعاليم هذه الطريقة بالفارسية، ولها فروع كثيرة، منها المجددية. عبد الرحمن دمشقية، النقشبندية عرض ونقد، ص١١-١٢، الناشر: دار طيبة للنشر، الرياض، الطبعة الثالثة : ١٤٠٩هـ.

()٥٤ بهار : وهي من إحدى ولايات الهند، تقع في جهة شمال الهند، وعاصمتها بتنا.

()٥٥ شهاب الدين بن محمد المشهور بالشيخ جكجوت : هو الشيخ الكبير شهاب الدين بن محمد السهروردي الكاشغري ثم الهندي الجلهلوي، قدم الهند وأقام بقرية جلهلي، ومن أحفاده المشهورين الشيخ شرف الدين أحمد بن يحيى المنيري والشيخ أحمد جرم ،بوش بُني على قبورهما مزارا كبيرا، وأما جكجوت فمعناه نور العالم. نزهة الخواطر: ج١، ص ١٠٤.

()٥٦ تاريخ السهروردية في الهند لمحمد سعيد: ١٩٣

7. الشيراز [57]وهي من الأماكن التي انتشرت الطريقة فيها، وكان فيها الشيخ شرف الدين سعدي المعروف بشيخ سعدي، كان مريدا لشهاب الدين السهروردي، كان عابدا، شاعرا فارسيا، وتذكر الصوفية أقواله كثيرا، فهو مرجع عند جميع الطرق الصوفية ، ومن الدعاة السهروردية في الشيراز نجيب الدين علي برغش الشيرازي ، كان مريدا خاصا لشهاب الدين السهروردي، وبايعه في حجاز، فبدأ بالدعوة في الشيراز، وبذل جهدا كبيرا لنشر أفكار السهروردية، ثم تخلف ابنه بعد وفاته ظهير الدين عبد الرحمن بن علي برغش ، وكان لنجيب الدين برغش تلاميذ كثيرة: ومن أشهرهم كمال الدين عبد الرزاق الكاشاني ، فهذه أبرز الأماكن التي نزل بها دعاة السهروردية، وأنشأوا فيها المدارس
والمراكز والخانقاوات، وانتشرت الطريقة منها إلى الاماكن الأخرى.

المبحث الثالث: وسائل النشر للطريقة السهروردية.

استخدم أصحاب الطريقة السهروردية لنشر أفكارهم الوسائل المتنوعة، وسوف أذكرها باختصار شديد، وهي كالآتي:-

1- إنشاء المدارس والجامعات:قام أصحاب هذه الطريقة بإنشاء عدة المدارس والجامعات في الأماكن المختلفة لنشر تعاليمها، وهي ما يلي :-

- أولا : مدرسة أبي النجيب عبد القاهر السهروردي في بغداد[58]. ثانيا: المدرسة البهائية التي أسسها بهاء الدين زكريا في ملتان. ثالثا: مدرسة جلال الدين التبريزي في بنغال في منطقة سلهت لنشر تعاليم الصوفية[59].رابعا: المدرسة الجمالية، التي أسسها جمال

()٥٧ الشيراز: بلد عظيم مشهور معروف مذكور، وهو قصبة بلاد فارس، وتقع الآن حاليا في الجهة الجنوبية من البلاد الايرانية، وهي سادس أكبير مدينة فيها، قيل: سميت بشيراز بن طهمورث كانت عاصمة لعدة دول فمثلا الدولة الصفارية والبويهية، معجم البلدان للحموي: ج ٣، ص٣٨٠.

(58) أبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر (المتوفى٥٧١هـ)، تاريخ دمشق ، ج٣٦، ص٤١٢، المحقق: عمرو بن غرامة العمروي، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة: ١٤١٥ هـ.
شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (المتوفى : ٧٤٨هـ)، سير أعلام النبلاء ، ج٢٠، ص٤٧٦، المحقق : مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، الناشر : مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة ، ١٤٠٥ هـ.

(59) محفل أولياء لشاه مراد السهروردي: ص٣١٤-٣١٥.

الدين خندان رو في مدينة أوج [60]. خامسا: مدرسة مخدوم محمد بن صالح في لاهور[61]، سابعا: الجامعة السهروردية رياض العلوم التي أسسها رياض الدين السهروردي.

2- إنشاء الزوايا،والخانقاوات:كانت لممارسة تعاليم الصوفية، وأول رباط بنيت في بغداد لأبي النجيب السهروردي، ثم تتابع أهل الطريقة بعده جمع غفير فى مناطق مختلفة[62]

3- إعمار المساجد :وهي وسيلة مهمة لنشر الأفكار، واستخدمها أهل هذه الطريقة، وقاموا بعمارة عدة مساجد، ومن أبرز المساجد ما يلي:- منها: المسجد المفتي في لاهور، أنشأه المفتي كمال الدين بن الشيخ محمد، ومسجد صدر الدين في كشمير لشرف الدين بن عبد الرحمن المعروف ببلبل شاه الذي بناه أحد مريديه الذي أسلم على يديه، ومنها: جامع البغدادي في كراتشي، الذي أنشأه رياض الدين السهروردي .

4- تأليف الكتب والمجلات: وهي وسيلة مهمة لنشر العقيدة وترسيخها في نفوس البشر، ولذلك بادر أهل هذه الطريقة باستخدام هذه الوسيلة، وألفوا كتبا عديدة في المسائل المتنوعة لنشر أفكارهم ، وترسيخ عقائدهم في نفوس البشر، وهى الكتب التي ألفها شهاب الدين السهروردي، ورجال أهل هذا الفن[63] .

5- إنشاء الجمعيات والمكتبات:لقد أسس أصحاب الطريقة السهروردية الجمعيات والمكتبات لتحقيق أهدافهم الخاصة، ولنشر أفكارهم ، ومن أبرزها ما يلي:-كالجمعية السهروردية للاحتفاظ بالعلوم الاسلامية، وهي جمعية ترتكز بنشر تعاليم الصوفية في

(60) سير العارفين: ص ٢٢٥. أولياء بهاوليور: ص201.

(61) مخدوم محمد بن صالح في لاهور: هو من أحفاد بهاء الدين زكريا الملتاني ولد في ملتان، وقدم لاهور، وسكن فيها، توفي سنة: ٨٩١هـ. لاهور كي أولياء سهرورد (أولياء السهروردية في لاهور) : ص ١٣٤.

(62) مخدوم جهانيان جهان كشت ملفوظات جهانيان كشت لأيوب قادري، الناشر: تاجران كتب پاكستان كراتشي، الطبعة الثانية: السنة: ١٩٨٣م ، ص٥٩. تاريخ السهروردية في الهند: ص ٢٤٧. يادكار سهروردية (تذكرة السهروردية): ص ٦٣٦-٠٦٣٧ وينظر:أولياء سهروردي في لاهور (أولياء السهروردية في لاهور) لمحمد كليم: ص٦٨.(تاريخ السهروردية في الهند) محمد سعيد: ص ٢٤٦-250.

(63) أويس على السهروردي، جويايى حق (ملفوظان نذير أحمد الغوري)، ص٩٥، الناشر: ادارة المعارف للسهروردية لاهور، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ.

النساء، والأولاد.ومقرها في لاهوروجمعية المعارف السهروردية التي أسسها محمد نذير الغوري، سنة ١٤١٥هـ في لاهور، وتقوم بطباعة الكتب الصوفية، ونشرها.، و المؤسسة السهروردية في لاهور، وتقوم بإصدار المجلة الشهرية المسمى بمجلة السهرورد كما تقدم قبل قليل ، وجمعية السهروردية لمدح الرسول ﷺ في لاهور، وهذه الجمعية تقوم بإقامة الحفلات المختلفة للشعراء ، والنادي المركزي لرياض رسول في كراتشي، ويقوم بإقامة المحافل، والمجالس للشعراء،و المكتبة العامة في لاهور، التي أسسها المفتي كمال الدين بن الشيخ محمد في عهد اللوديين،والمجلس المركزي للسهروردية في لاهور. [64]..

6- إرسال الدعاة إلى المدن المختلفة: وهي من الوسائل التي لا يمكن الاستغناء عنها، ولا يمكن تحقيق أي هدف بدونها، ولذلك قام أصحاب الطريقة السهروردية بإرسال الدعاة إلى المدن المختلفة، كما قام به شهاب الدين السهروردي وأرسل دعاته إلى المدن المختلفة، وكذلك قام به بهاء الدين زكريا الملتاني أيضا، وكذلك قام به السيد جلال الدين بخاري حين أرسل دعاته إلى بنغلاديش، وكان عددهم سبعمائة داعية.

(64) لاهور كي أولياء سهرورد (أولياء السهروردية في لاهور): ص ١٦٣ -164. وينظر : جويايى حق (ملفوظان نذير أحمد الغوري): ص٩٤ -96.

الفصل الثاني: نشأة الطريقة الشطارية، وأسبابها وأماكن انتشارها.

المبحث الأول: تعريف الطريقة الشطارية ونشأتها

انتشر التصوف انتشارا واسعا بعد استقرار حكم المسلمين في الهند، وتأثر به كل شرائح المجتمع، فهب إليها كثير من الصوفية، واستوطنوا بها نظرا لرفاهية البلاد وترفها ورعاية الأمراء والملوك لمن سكن بها، وانتشرت في ربوعها سلاسل التصوف المعروفة، منها الطريقة الشطارية ، تنتسب الطريقة الشطارية إلى مؤسسها "عبد الله الشطّار" الذي جاء من إيران إلى الهند عام ٨٧٣هـ، وطاف عواصم الولايات المسلمة مثل مانك فور [65] وجون فور [66] وجتور [67] ومالوة [68] وماندو [69] وغيرها من مدن الهند وقراها، ونشر طريقته بين بعض الصوفية، وترك بصماته على صوفية الهند عموما [70] ، وقبل البدء في بيان نشأة الطريقة الشطّارية وملامحها يجدر بنا أن نتعرف على معاني مفردات الطريقة الشطّارية.

معنى الطريقة لغة واصطلاحا.. أولاً: الطريقة لغة: "اللين والانقياد" [71]، والخط في الشيء، والحال، والرجال الأشراف [72]. الاصطلاح: "هي السيرة المختصة بالسالكين إلى الله تعالى

---

(65) مانك فور: قرية من قرى ولاية البنجاب في الهند. ويكيبديا https://en.wikipedia.org/wiki/Manakpur, Jalandhar شوهد في 2023/12/15 م.

(66) جون فور: هي مدينة تقع شرق أو ترا براديش بالهند، وهي كانت من أهم المراكز السياسية أيام حكم الأسرة التغلقية، ويبلغ عدد سكانها ما يقارب مئتي ألف. ويكيبديا https://en.wikipedia.org/wiki/Jaunpur,_Uttar_Pradesh تاريخ الدخول 2023/12/15 م .

(67) جتور: هي من المدن الكبيرة في ولاية راجستهان بوسط الهند وتقع على شاطئي بحر غمبيري وبيراش، واستولى عليها المسلمون أولا أيام الملك علاء الدين الخلجي، وتوجد فيها بعض المباني التاريخية والأثرية مثل قلعة جتور انظر تاريخ الدخول ٢٢/١١/٢٠٢٣ https://en.wikipedia.org/wiki/Chittorgarh .

(68) مالوة: هي منطقة تقع غرب ماديا براديش وجنوب شرق راجستهان، ويبلغ عدد سكانها ما يقارب ٢٣ مليون نسمة، وجاءت تحت سيطرة المسلمين أيام سلطنة دهلي. تاريخ الدخول ٢٢/١١/٢٠٢٣https://en.wikipedia.org/wiki/Malwa .

(69) ماندو: هي مدينة تقع في مديرية دهار غرب ماديا براديش وسط الهند، وهي كانت من أهم عواصم الأسرة الخلجية، وهي من الأماكن السياحية المعروفة بالهند، ويوجد فيها بعض المباني التاريخية مثل قصر باز بهادر والمسجد الجامي انظر تاريخ الدخول ٢٢/١١/٢٠٢٣ https://en.wikipedia.org/wiki/Mandu, Madhya Pradesh .

(70) عبد الرحمن الجشتي، مرآة الأسرار، ص ١٢٢٢، الناشر: ضياء القرآن لاهور، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ.

(71) أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ)، معجم مقاييس اللغة، ج3، ص 452، المحقق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر، عام النشر: ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م، عدد الأجزاء: ٦.

(72)ابن منظور:لسان العرب، ج10، ص 221، الناشر: دار صادر بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤١٤ هـ.

من قطع المنازل والترقي في المقامات"[73] ، فالطريقة جملة المراسيم والأعمال والآداب التي يراعيها الجماعات الصوفية للوصول إلى أعلى منازل التصوف. معنى الشطار: الشطار: أصل مادتها "شطر" يقال شطر الشيء أي ناحيته، [74] و "الشطار" بضم الشين جمع من الشاطر، فيقال: فلان شاطر : معناه أنه أخذ في نحو غير الاستواء، ولذلك قيل له: شاطر؛ لأنه تباعد عن الاستواء [75]، معناه عند القوم "سريع المشي" [76]، والسابق للمسرع إلى حضرة الله وقربه [77]، فالشطار يتسرعون في التقرب إلى الله تعالى، ويتفوقون على غيرهم في هذا الباب.

الطريقة الشطارية في الاصطلاح: عرف الصوفي شميم الدين أحمد المنعمي [78] هذه الطريقة فقال: " بأنها مجموعة الفيوض والبركات التي اجتمعت في شخصية الشيخ عبدالله الشطاري" [79]، وقال أحد المعاصرين: "بأنها من السلاسل الصوفية الهندية المعروفة... وانتشرت بجهود عبد الله الشطار الصديقي البخاري الماندوي، ومشايخ الطريقة المعروفين أمثال أبي محمد قاضن علاء الشطاري ومحمد غوث الكواليري والشيخ وجيه الدين الكجراتي" [80]، ولكن كلا الحدين لا يستوفيان الغرض المنشود، فيمكن أن يقال في بيان تعريف السلسلة الشطارية بأنها سلسلة صوفية ظهرت في القرن التاسع الهجري بجهود عبد الله الشطار، وأخذت أفكارها الأساسية من كتب عبد الله الشطار ومحمد غوث الكواليري، وتدعي بكونها امتدادا للسلسلة البسطامية.

(73) علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (المتوفى: ٨١٦هـ)، التعريفات، ص: ١٤١، ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م، عدد الأجزاء:١.

(74) لسان العرب: ج4، ص 408.

(75)الزبيدي : تاج العروس، ج12، ص171، المحقق: مجموعة من المحققين، الناشر: دار الهداية.

(76) مرآة الأسرار: ص ١٢٢٢.

(77) تاج العروس: ج12، ص171.

(78) شميم الدين أحمد المنعمي: أحد كبار الصوفية والمشرف على الخانقاه المنعمية ب " بتنة" بيهار.

(79) جريدة المعارف: ص ٩، يناير، عام ٢٠٢٢م.

(80) المرجع السابق: ص ٥.

العلاقة بين المعنى اللغوي والاصطلاحي: وأما نسبة لفظ الشطار بالطريقة الشطارية ففيها عدة أقوال؛ وهي:-

أولا : أن هذا اللفظ مأخوذ من "الشطر" المذكور في قوله تعالى قال تعالى: ﴿ وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شطره ﴾[81] ، فمعنى الشطر في الآية "الجهة والجانب" ، فطالب الحق يكون "شاطرا" بعد توجهه إلى جمال الله تعالى منقطعا عما سواه، فيميت في هذا الحال هوى النفس وحظوظه، ويستغرق في مشاهدة التوحيد [82] . ثانيا : من معاني "شطر" لدى القوم "السرعة في المشي" فالشطاري من هذا الوجه هو من يجاهد في معرفة الله وصفاته، ويجعل الآخرة نصب عينيه، ويصل بسهولة إلى مقامات في التصوف ما تكون عسيرة المنال لمن دونهم منزلة من الأخيار والأبرار، فالمبتدي منهم يساوي في الرتبة المنتهي من الأبرار والأخيار[83] . ومن الجدير بالذكر أن تتعرف على طرق السالكين في التصوف من حيث السرعة، وهي :-

1. طريقة الأبرار: يواظب فيها السالك على الصلاة والزكاة والصوم والحج والجهاد وغيرها، وبالسير عليها يصل إلى بعض غاياته بعد مدة طويلة.
2. طريقة الأخيار: هذه طريقة أهل المراقبة والمجاهدة والرياضة الروحية ، فالسالك عليها يطهر قلبه ويغير الخصال الذميمة إلى الخصال الحميدة، ويصل إلى غاياته بأسرع من الأبرار.
3. طريقة الشطار: يصل السالك عليها في بدايته إلى ما يصل أصحاب الطرق الأخرى في نهايتهم [84].

(81) سورة البقرة: آية١٥٠.
(82) فضيل أحمد القادري، تاريخ مشرب شطار، ص: ٥-٦، دار الكتب التعليمية، (ايجوكيشنل يک هاؤس)، عليكرة، تاريخ النشر: ١٩٩٦م.
(83) المصدر السابق، ص 6. عبد الحق الدهلوي، أخبار الأخيار، ص: ٤١٣، الناشر: محمد أكبر قادري، الطبعة الأولى، ٢٠٠٤.
(84) أخبار الأخيار: ص ٤١٣ .

ثالثا: ومن معانيه أيضا "القريب" فهذه الطريقة أقرب الطرق للوصول إلى مقامات الصوفية، ويستدلون بحديث على مرادهم " قال النبي ﷺ نزل علم الشطار قبل الفرقان في صدري وتحققت به حقيقة الأزل إلى الأبد"[85] وبحديث علي رضي الله عنه أنه قال للنبي ﷺ " يا رسول الله وما لي أقرب الطرق إلى الله وأسهلها وأفضل عند الله؟" قال "عليك بمداومة الذكر" [86] ، وقد فسر بعضهم علم الشطار فقالوا فيه: الشغل الباطني الذي يوصل إلى مقامات الفناء في الله والبقاء بالله" [87] ، ومن فضائله أن النبي ﷺ كان يواظب عليه أثناء تحنثه في غار حراء قبل بدء نزول الوحي [88] ، لقن به عليا رضي الله عنه بعلم الشطار قبل وفاته [89]،وأول من لقب ب"الشطار" هو عبد الله الشطار، مؤسس الطريقة [90].

نشأة الطريق الشطارية : تبلغ جذور الطريقة الشطارية إلى الطريقة البسطامية التي انتهلت معتقداتها من أبي يزيد البسطامي ، وانتشرت في تركيا بعد وفاته، بجهود خلفائه [91]، ثم تطرقت إلى إيران وعرفت بالعشقية لشدة تركيزها على ما يسمونه بالعشق الإلهي، وفي الأخير وصلت إلى الهند بجهود عبد الله الشطار، وتبلوت أفكارها، وتبنت ما يناسبها من تعاليم الديانة الهندية، كما أضافت إليها ما يناسبها، ونجحت في جلب كثير من الناس إليها ، حيث تلقى عبد الله الشطار تعاليم التصوف على الطريقة العشقية من شيخه محمد بن عارف الفارابي العشقي في إيران، ومارس أعمالا شاقة ورياضات روحية قاسية في نيل رضاه، وحصل على الخرقة الصوفية، ولقب بالشطار. واتقل إلى بلاد كثيرة كخرسان والهند ، كما

(85) الملفوظات الركنية (٨٨) لم أعثر عليه في كتب السنة.
(86) تاريخ مشرب شطار: ص ٧.
(87) مرآة الأسرار: ص ١٢٢٢.
(88) تاريخ مشرب شطار: ص ٧.
(89) مرآة الأسرار: ص ١٢٢٢.
(90) تاريخ مشرب شطار: ص 14.
(91) ينتسب إلى أبي يزيد طرق متعددة؛ منها: 1 - الطريقة النقشبندية 2- الطريقة الفردوسية ٣- الطريقة الكبروية 4- الطريقة الشطارية، وكلها تدعي الانتساب الحقيقي إلى أبي يزيد، والملاحظ أنها لا يوجد بينها اتفاق في الأصول والمبادئ والأذكار. مقدمة شميم النعيمي على الملفوظات الركنية، ص ٣١-٣٢

نجح في ترك بصماته على بعض الصوفية فى كل مكان ، ونجح أن يدخل بعض كبار علماء كوجرات في الطريقة الشطارية (92).

أدوار الطريقة الشطارية [93] : ويمكن تقسيم تاريخ نشأة الطريقة الشطارية إلى أربعة أدوار : -

الدور الأول: يبدأ من عصر بايزيد البسطامي وينتهي إلى وفاة محمد بن عارف الفارابي العشقي، ويتميز هذا العصر بما يلي:- أولا : الانتساب إلى أبي يزيد البسطامي وشدة التمسك بأرائه، مثل قوله في الفناء. ثانيا: حدوث الانشقاق بين أتباع أبي يزيد، وانقسامهم إلى طرق متعددة، مثل النقشبندية والعشقية. ثالثا: انتشار الطريقة العشقية في إيران وبلاد ما وراء النهر، وانضمام عبد الشطار إليها.

الدور الثاني: يبدأ من هجرة مؤسس الطريقة الشطارية عبد الله الشطار إلى الهند وينتهي إلى وفاة الصوفي ظهور حميد، ويتميز هذا العصر بما يلي:- أولا : وضع معالم الطريقة الشطارية وأسسها وآدابها. ثانيا : تشييد الزوايا والخانقات للطريقة الشطارية. ثالثا : كثرة اهتمام مشايخ الطريقة بالأدعية والأذكار المأثورة وغير المأثورة.

رابعا: توطيد العلاقات مع الأمراء والملوك لتلقي الدعم المادي والمعنوي.

الدور الثالث: يبدأ من عصر محمد غوث الكواليري وينتهي إلى وفاة إمام الدين الراجكيري، ويتميز هذا العصر بما يلي:- أولا : التأثر بالديانة الهندوسية، وأخذ طرق المراقبة من اليوجيين. ثانيا : ظهور الكتب التي يعتمد عليها الشطاريون اليوم في فهم معتقدات الطريقة وآدابها. ثالثا: تأثر بعض العلماء بالطريقة الشطارية مع شهرتها في التقرب إلى الديانات الهندية. رابعا: ظهور السحر والشعوذة، وتقريرها بتأليف الكتب. خامسا: انتشار الطريقة

(92) مرآة الأسرار: ص ١٢٢١-١٢٢٥ -1226،تاريخ مشرب شطار: ص ٣٧-٤١. ، ص ٨٤.: أخبار الأخيار: ص ٢٩٢-٢٩٤.

(93) قسمت هذه الأدوار بعد الاطلاع على تاريخ الطريقة وتتبع ما جرى فيهم من الأمور الهامة.

خارج شبه القارة الهندية، وتعريب بعض كتبها. سادسا: كثرة الاهتمام بالقبور، والقصد إليها لمزاولة أعمال الطريقة عندها.

الدور الرابع: يبدأ من وفاة إمام الدين الراجكيري ويستمر إلى اليوم. لم يزد الأمر إلا سوءا في هذا العصر، حيث ظهرت أمور عديدة على ما سبق، منها: -أولا : كثرة زيارة قبور المشايخ والعكوف عليها وممارسة الأعمال الشركية، مثل: دعاء الميت والاستمداد به [(94)]. ثانيا : خمود أنشطة الطريقة الشطارية بالنسبة لما كان في الأدوار السابقة.

المبحث الثاني: أسباب انتشار الطريقة الشطارية

لقد مرت الطريقة الشطارية بأدوار الضعف والقوة، وأصابها عديد من التحولات والتقلبات منذ فجر تاريخها، واستهدفت من قبل أصحاب الطرق الصوفية الأخرى، لذلك لم يجد المؤسس المكان الملائم لنشر دعوته ومعتقداته إلا بعد بذل جهد كبير في استقطاب الصوفية إلى طريقته، فسافر إلى أماكن كثيرة حتى استقر أخيرا في مدينة ماندو بأمر من السلطان غياث الدين الخلجي الذي بنى له زاوية كبيرة لاستقبال الوافدين والصوفية، وفعلا تكللت مجهوداته بالنجاح وظهرت الطريقة الشطارية على المسرح الصوفي بالهند، وانضم إليها كثير من الأمراء والعلماء [(95)] ،فينبغي أن نتعرف على تلك الأسباب التي أدت إلى انتشارها، وهي عديدة، منها :

أولا : ضعف السلاسل الصوفية الموجودة بالهند: وإن أوائل السلاسل قدوما كانت الطريقة الجشتية والطريقة السهروردية، وإنهما حظيتا باعتناء الأمراء والملوك الذين مهدوا الطريق لانتشارهما بين المسلمين في الهند ولم يتعرضا للمخالفات والمعارضات إلا بعد انهيار

(94) هذا لا يعني أنه ما كانت موجودة بل كانت موجودة، ولكن انتشارها كان أقل بالنسبة لهذا العصر.

(95) تاريخ الطريقة الشطارية، التمهيد (ص: ١٤) ، History of the Shattari Silsilah By Qazi Moin Uddin Ahmad، Department of History, Aligarah Muslim University, India Influence of Islam on Indian Culture By Dr Tara Chand, LG، Publishers Distributors, Delhi -.

"سلطنة دهلي" [96]، واستقلال الولايات من نفوذها، وقد أدى التفكك السياسي إلى حدوث ضعف العلاقات بين الصوفية وصعوبة الاتصال فيما بينهم، ما نتج عن ظهور سلاسل امتدت على حساب السلاسل الصوفية القديمة، فبرزت الطريقة الفردوسية والطريقة الشطارية وانتشرت في بعض مناطق الهند [97].

ثانيا : جهود مشايخ الطريقة الشطارية في نشر معتقداتهم وأفكارهم : لقد بذل مشايخ الطريقة الشطارية جهودا كبيرة في نشر معتقداتهم وأفكارهم، واستخدموا كل الوسائل المتاحة لها، فسافروا إلى المدن النائية والأماكن البعيدة، والتقوا بالعلماء والأمراء، وحاولوا إقناعهم بكل الوسائل الممكنة، وألفوا الكتب ونشروها بين الناس، وبنوا الزوايا والتكايا والخانقاوات لاستقبال الوافدين والزوار وتربيتهم على الطريقة، فذكرت المصادر التاريخية بأن مؤسس الطريقة سافر إلى أماكن كثيرة يدعوا الناس إلى طريقته، وكان يقول" يسافر هذا الدرويش ليعلمه معنى كلمة التوحيد من هو أعلم منه، وإلا يتعلم منه بلا تعب ولا مشقة" [98]، وقضى خليفته قاضن الشطاري عشرين عاما يوجه الناس وينشر الطريقة بينهم، وبني منطقة "ترهت" [99] مركزا لجهوده الدعوية، حيث ألف كتابا سماه "معدن الأسرار"، وبين فيه أذكار الطريقة وأدعيتها، وأرسل نسخها إلى أهم مدن بنغال القديمة، وأرسل خلفاءه إلى عديد من القرى والمدن [100].

(96) بدأت سلطنة دهلي عام ١٢٠٦م واستمرت إلى قيام دولة المغول عام ١٥٥٦م، وحكم فيها خمسة أسر على فترات متتالية، وهي: المماليك، والأسرة الخلجية، والأسرة التغلقية، وأسرة السادات والأسرة اللودية. تاريخ الدخول ١١/٦/٢٠٢٣.

. https://www.britannica.com/place/Delhi-sultanate

(97) تاريخ الطريقة الشطارية، التمهيد (ص: ١٤-١٥) History of the Shattari Silsilah (P:xiv-xv)

(98) المصدر السابق، ص: ٤٠.

(99) ترهت: هي منطقة تقع على بعض أجزاء بيهار وجهاركهند، وتقع في شرقها نهر نهانندا، وفي جنوبها نمر الكنج، وفي غربها نمر عندكي، وفي شمالها سلسلة جبل همالايا، وجاءت تحت سيطرة المسلمين أيام حكم الأسرة التغلقية. تاريخ الدخول ٣/٦/٢٠٢٣

. https://en.wikipedia.org/wiki/Mithila (region)

(100) تاريخ مشرب شطار: ص ٤٧.

ثالثا : الاعتماد على السحر والشعوذة (بعد الشيخ): ومما يؤخذ على بعض الطرق الصوفية في الهند بأنها مهدت الطريق لنشر علم النجوم وعلم السحر بين الفئات المسلمة، ووجد فيهم كبار السحرة والمنجمين الذين أفسدوا عقائد الناس وأبعدوهم عن الكتاب والسنة، وتتلمذوا على الهندوس والبوذيين لتلقي هذه العلوم ، وألفوا كتبا في السحر وعلم النجوم، بل فاق كبارهم على السحرة والمنجمين في بيان ملامح الفن وخفاياه مثل الرازي وابن عربي فها هو شيخهم المعروف محمد غوث الكواليري، الذي لم يكتف يتعلم هذه الأشياء بل قام بترجمة كتاب الهندوس في السحر أمرت كند باسم "بحر الحياة"، ونشره بين أتباعه، وسمى علم السحر "علم دعوة الأسماء"، وزعم أنه يمكن للأولياء أن يؤثروا في نظام الكون، ويطلعوا على المغيبات، ويعملوا الخوارق، بتلاوة أسماء الله تعالى على هيئة خاصة [101].

رابعا : دعم الأمراء والملوك: سعى رجال الصوفية إلى توطد العلاقات مع الأمراء والملوك، حتى صار من أقرب الصوفية إلى السلطان غياث الدين الخلجي، قال عبد الحي اللكنوي: "وله رسالة في أذكار الطريقة الشطارية وأشغالها ومراقباتها صنفها للسلطان غياث الدين الخلجي صاحب مالوه وكان السلطان يعتقد في فضله وكماله ويعظمه تعظيماً بالغاًو يتلقى إشاراته بالقبول"، وتماشيا مع هؤلاء، أصبح هدايت الله سرمت الشطاري[102]

خامسا: تشابههم بالديانة الهندوسية: من الأسباب الهامة التي أدت إلى انتشار الطريقة الشطارية قربها من الديانة الهندوسية، والأخذ منها بعض المعتقدات والأدعية والأذكار وطرق المراقبة وبعض العلوم ، فكان شيخهم محمد غوث الكواليري معروفا ومعجبا به لدى الهندوس والمسلمين على حد سواء، وكان يبالغ في احترام الهندوس، وتعظيمهم، وتقريبهم إليه، ولذلك استنكر المؤرخ عبد القادر البدايوني فعله ولم يلق به [103]،

المبحث الثالث: أنشطة الطريقة الشطارية، وأماكن وجودهم

(101) تاريخ مشرب شطار: ص ٨١.
(102) نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر - الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام: ج٣، ص٢٥٨.
(103) منتخب التواريخ: ص ٣٩٦.

لا زالت الطريقة الشطارية تسعى في جلب الناس إليها، وتربيتهم على معتقداتها وأدابها من مشايخها المتواجدين في مختلف أنحاء شبه القارة الهندية، وتعمل بجد في ربط الناس بمراكزها وتقديمهم المساعدات في الأزمات والكوارث، وبعد الاطلاع عليهم وأنشطتهم ، والتواصل مع بعضهم، تبين لي أنه ليست عندهم مدارس وجامعات متخصصة لبث معتقداهم وتربية الجيل الناشيء على آدابهم، فأبناءهم يلتحقون بالجامعات والمدارس التابعة للقبوريين، أما المراكز فهي الخانقاوات التي بناها مشايخهم، وفيها قبورهم، ومن أهم مراكزهم:-

(1) ضريحة عبد الله الشطار في حي شادي آباد، مدينة ماندو، بولاية ماديا براديش الهند، يقع هذا الضريح في قلعة ماندو الشهيرة.

(2) ضريحة برهان الدين السر الإلهي، في مدينة برهان بور، بولاية ماديا براديش.

(3) ضريحة محمد غوث الكواليري في محافظة كواليور، ولاية ماديا براديش، هذا أكبر مركز الأصحاب الطريقة الشطارية.

(4) ضريحة الشاه عيسى بن جند الله الشطاري في مدينة برهان بور، بولاية ماديا براديش.

(5) ضريحة قاضن علاء الشطاري في محافظة حاجي فور [104]، بيهار..

(104) حاجي فور: هي مدينة تقع في مديرية فيشائي بولاية بيهار الهند وعدد سكانها ما يقارب بمائة وخمسين ألف نسمة، وكانت المنطقة من أهم مناطق الديانة البوذية. تاريخ الدخول ٢٨/٧/٢٠٢٣https://en.wikipedia.org/wiki/Hajipur.

فهذه بعض أهم مراكز الطريقة الشطارية المنتشرة في شبه القارة الهندية.

أبرز الشخصيات المعاصرين: وأما أبرز شخصياتهم الذين خدموا الطريقة، وعرفوا بجهودهم المضنية لها في العصر الحاضر، هم:-

1- الصوفي هداية الله الحسيني الشطاري كان من أبرز مشايخ الطريقة الشطارية في العصر الحاضر[105]

2- الصوفي سعيد على الحسيني الشطاري ولد عام ١٩٤٢م في ممبئي في أسرة دينية، وبايع الصوفي هداية الله على الطريقة الشطارية عام ١٩٦٩م. [106].

3- الدكتور السيد مرتضى الحسيني الشطاري: هذا من أهم رموز مشايخ الطريقة الشطارية في العصر الحاضر. [107].

4- الصوفي مشتاق القادري الشطاري يعد أحد رموز الصوفية، وكبار مشايخ الطريقة الشطارية القادرية. [108].

5- السيد تنوير الهاشمي : ولد السيد في أسرة الصوفي هاشم بير عام ١٩٧٢م. [109].

أماكن وجود أصحاب الطريقة الشطارية : يتواجد أصحاب الطريقة الشطارية في أغلب مدن الهند الشهيرة، ولكن المدن التي تكاثر فيها عددهم هي: ماندو كواليور برهان بور، فيشالي ، حاجي فور بيجابور، بينغلور، دولت آباد، ناغبور ناندور، بالافور أحمد آباد، لاهور والسند وغيرها. [110]

(105)Shattari (d10 th oct. 1993) Nandura (wikimapia.org) Hazrat Sufi Hidayatullah Shah Husaini Kadri ، shattariyah.pdf (bahaistudies.net)

(106)Shattari - Infogalactic: the planetary knowledge core

(107)https://hashimpeer.org

(108)https://www.qadrishattari.xyz2020/05/introduction-to qadri-shattari-silsila.html

(109) تاريخ الدخول : ١٢/٩/٢٠٢٣ https://en.wikipedia.org/wiki/Sayed_Tanveer_Hashmi

(110) ناغبور: هي مدينة تقع على نهر ناغ في ولاية مهار استرا، ويبلغ عدد سكانها أكثر من مليوني نسمة، وهي مدينة صناعية، ومركز المديرية ناغبور .تاريخ الدخول: ١٤/٩/٢٠٢٣ https://en.wikipedia.org/wiki/Nagpur